الشكر وقيل المراد بهذا السوال التقرير وتذكير النعم التي انعم الله بها على سلفهم
كم آتيناهم من آية بينة اي من دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام
مثل العصا واليد البيضا وفلق البحر وانزال المن والسلوى ومن يبدل نعمة
الله من بعد ما جاءته يعني يغير الآيات التي جاءته من الله لانها سبب الهدى والنجاة
من الضلالة وقيل هي حجج الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم
انكروها وبدلوها وقيل المراد بنعم الله عهده الذي عهد اليهم فلم يفوا به فان الله
شديد العقاب يعني لمن بدل نعمة الله قوله عز وجل زين للذين كفروا الحياة
الدنيا نزلت في مشركي العرب ابي جهل واصحابه لانهم كانوا يتنعمون بما بسط لهم
في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد وقيل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه
وقيل نزلت في روسا اليهود ويحتمل انها نزلت في الكل والمزين هو الله تعالى بدليل
قراة من قرا زين بفتح الزاي وذلك لا يمتنع ان يكون الله تعالى هو المزين لهم بما اظهره
في الدنيا من الزهرة والنضارة والطيب واللذة وخلق الاشيا العجيبة والمناظر
الحسنة وانما فعل ذلك ابتلا لعباده وذلك انه جعل الدنيا دار ابتلا وامتحان
وركب في الطباع الميل الى اللذات وحب الشهوات لا على سبيل الالجا والقسر
الذي لا يمكن تركه بل على سبيل التحبب الذي تميل النفس اليه مع امكان ردها
عنه فنظر الخلق الى الدنيا اكثر من قدرها فاعجبهم حسنها وزهرتها وزينتها
فاحبوها وتمنوا بها وقيل ان المراد من التزيين انه تعالى امهلهم في الدنيا حتى اقبلوا
عليها واحبوها فكان هذا الامهال هو التزيين وقيل ان المزين هو الشيطان
وغواة الجن والانس وذلك انهم زينوا للكفار الحرص على الدنيا وطلبها وقبحوا
لهم امر الآخرة وقيل اوهموهم ان لا آخرة ليقبلوا على لذات الدنيا والحرص
عليها وهذا التاويل ضعيف لان قوله تعالى زين للذين كفروا يتناول جميع الكفار
فيدخل فيه الشيطان وغواة الجن والانس وان لكلهم مزينا يزين لهم وهذا المزين
لا بد وان يكون مغايرا لهم فثبت بهذا ضعف قول المعتزلة ويسخرون من الذين
آمنوا يعني ان الكفار يستهزئون بفقرا المومنين قال ابن عباس مثل عبد الله بن مسعود
وعمار بن ياسر وصهيب وبلال ونظرائهم وقيل كانوا يقولون انظروا الى هولا الذين

يزعم

يزعم محمد انه يغلب بهم والذين اتقوا يعني الفقرا من المومنين فوقهم
اي فوق الكفار يوم القيامة لان الفقرا في عليين والكفار والمنافقين في اسفل
السافلين (ق) عن حارثة بن وهب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم
باهل النار كل عتل جواظ جعظري مستكبر العتل الفظ الغليظ الشديد
في الخصومة الذي لا ينقاد لخير والجواظ الفاجر المختال في مشيه وقيل هو
القصير البطين والجعظري الفظ الغليظ وقيل هو الذي يتمدح بما ليس فيه
او عنده (ق) عن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان
عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون غير ان اصحاب النار قد امر
بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النسا الجد بفتح الجيم هو
الحظ والغنى وكثرة المال والله يرزق من يشا بغير حساب قال ابن عباس يعطي
كثيرا بغير مقدار لان كل ما يدخل عليه الحساب فهو قليل والمعنى انه يوسع على
من يشا من عباده وقيل يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل معناه انه
يرزق من يشا من حيث لا يحتسب وقيل معناه انه يرزق بغير استحقاق وقيل
معناه انه تعالى لا يخاف نفاد ما في خزائنه حتى يحتاج الى حساب ما يخرج منها
لان الحساب انما يكون ليعلم قدر ما يعطي والله غني عالم بما يعطي ولا يخاف نفاد
خزائنه لانها بين الكاف والنون وقيل معناه ان الله تعالى يقتر الرزق على من
يشا ويبسط الرزق على من يشا ولا يعطي كل احد على قدر حاجته بل يعطي الكثير
لمن لا يحتاج اليه ولا معارض له في حكمه ولا يحاسب فيما رزق ولا يقال لم اعطيت
هذا واحرمت هذا ولا لم اعطيت هذا اكثر من ذلك لانه تعالى لا شريك له في ملكه
ينازعه ولا يسئل عما يفعل وقيل يحتمل ان يكون المراد منه ما يعطي الله المتقين
في الآخرة من الثواب والكرامة بغير حساب منه لهم على ما من به عليهم وذلك
ان نعيم الجنة لا نفاد له ولا انقطاع وقيل انه تعالى يعطي اهل الجنة الثواب
والاجر بقدر اعمالهم ثم يتفضل عليهم فذلك الفضل منه منة عليهم
بغير حساب قوله تعالى كان الناس امة واحدة اي على دين واحد قيل هو آدم

Copyright © King Saud University